

## ( الإيمان بالرسول )

حُطْبَةُ جُمُعَةٍ لِشَيْخِنَا الْفَاضِلِ أَبِي الْمُنْذِرِ الْمُنِيرِ السَّعْدِيِّ الْعَدَنِيِّ — حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

١١ شعبان ١٤٤٧ هـ — ٣٠ يناير ٢٠٢٦ م

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ )

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ).  
( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ).

أما بعد: فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ، أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ عِبَادَ اللَّهِ: إن الإيمان بالأنبياء والرسول أصل من أصول الدين، وركن من أركان الإيمان، لا يقبل دين ولا إسلام ولا إيمان ولا تقبل طاعة إلا بالإيمان بالأنبياء والرسول، وهذا الذي دعا إليه القرآن، وقرره في كتابه الكريم في مواضع كثيرة، الإقرار بالنبوة والرسالة.

قال الله سبحانه: ( قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفْرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ).  
وقال الله سبحانه: ( وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ) (ولكن البر): أي الإيمان والإسلام (من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبين).

وقال سبحانه: ( آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفْرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ).

وقال سبحانه: **(والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون)** ومعنى الإيمان بالرسل والأنبياء: أن نؤمن ونصدق تصديقًا جازمًا لا شك فيه ولا ريب أن الله عز وجل اصطفى من البشر أنبياء ورسلاً، اجتبي واختار من البشر أنبياء ورسلاً كما قال الله سبحانه: **(الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس).**

وكما قال سبحانه: **(الله أعلم حيث يجعل رسالته).**

وكما قال سبحانه: **(أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل ومن هدينا واجتينا) هؤلاء الأنبياء والرسل.**

نؤمن ونعتقد ونصدق تصديقاً جازمًا لا شك فيه ولا ريب أنهم هداة مهتدون، وأنهم صادقون مَصْدُوقُونَ مُصَدِّقُونَ، وأنهم كرام بررة، وأنهم أتقياء، وأنهم أمناء، أدّوا الأمانة، وبلغوا الرسالة، بلغوا ما أوحى به الله عز وجل إليهم، لم ينقصوا، ولم يزدوا، ولم يحرفوا، ولم يبدلوا، ولم يكتموا **(فهل على الرسل إلا البلاغ المبين).** نؤمن بأن هؤلاء الأنبياء والرسل بشر كسائر البشر، يحتاجون ما يحتاج إليه البشر من طعام وشراب وراحة ونوم وزواج وغير ذلك، فيصيبهم ما يصيب البشر من العطش والبرد والحر والبرد والمرض والموت، عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

كما قال الله سبحانه في كتابه الكريم: **(قالت لهم رسلكم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده).**

فقال الله سبحانه في إبراهيم عليه الصلاة والسلام: **(الذي خلقني فهو يهدين \* والذي يطعمني ويسقين \* وإذا مرضت فهو يشفين \* والذي يميتني ثم يحيين).**

وقال الله عز وجل في نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: **(قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء)** فهم بشر كسائر البشر، لكن الله اصطفاهم، واجتباهم، ومنَّ عليهم بالنبوة والرسالة، فلا يستحقون شيئاً من خصائص الألوهية والربوبية، فلا يستحقون شيئاً من خصائص الربوبية، ولا من خصائص الألوهية، ليس لهم من ذلك شيء، كما قال الله عز وجل في نبيه محمد عليه الصلاة والسلام -وهو أفضل الرسل عليهم الصلاة والسلام-: **(ليس لك من الأمر شيء).**

فهم عباد مريبون مفتقرون إلى الله جل وعلا، يتقربون إلى الله سبحانه، يتقربون إلى الله سبحانه بالطاعات والأعمال الصالحة في ذل وانكسار وافتقار ومحبة لله سبحانه في خوف ورجاء بالله تبارك وتعالى، كما قال عز وجل: **(أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذورا).**

نؤمن ونصدق ونعتقد أن هؤلاء الأنبياء والرسل أفضل البشر، فلا يمكن لبشر أن يكون مثلهم، فضلاً عن أن يكون أفضل منهم، فانتبه يا عبد الله، انتبه من كلمات قد تفضي بك إلى نار جهنم، وأنت لا تشعر، كما يفعل بعضهم من تشبيه بعض الناس بالأنبياء والرسل، فانتبه! ربما كلمة لا تلقي لها بالاً، تحترق بها في نار جهنم سبعين خريفاً، فالأنبياء والرسل هم صفوة البشر، هم أفضل البشر صلوات الله وسلامه عليهم.

وهؤلاء الأنبياء والرسل بعضهم أفضل من بعض، هكذا يعتقد المسلم، كما قال الله جل وعلا: **(تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس).**

وقال سبحانه: **(ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبوراً).**

جاء الحديث عن أبي ذر عند ابن حبان ويحسبه جمع من علمائنا، أن عدد الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألف نبياً، وأن عدد الرسل ثلاث مائة وخمسة عشر رسولاً، ولهذا قال أهل العلم: كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، فالرسل أفضل من الأنبياء.

ثم الرسل أفضلهم خمسة، وهم أولو العزم من الرسل، كما قال سبحانه لنبيه الكريم: **(فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل)**، وهم خمسة ذكرهم الله عز وجل في سورة الأحزاب: **(وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً).**

وذكرهم الله عز وجل في الشورى: **(شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)** هم الخمسة من أولي العزم من الرسل.

وهم أفضل الرسل محمد وإبراهيم وموسى وعيسى ونوح صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ثم أفضل الخمسة هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فهو أفضل أولي العزم، وهو أفضل الرسل، وهو أفضل الأنبياء، وهو أفضل البشر، صلوات ربي وسلامه عليه.

من الإيمان بالرسول: أن نؤمن ونعتقد أن دينهم واحد، وهو التوحيد، عبادة الله وحده لا شريك له، والكفر بما يعبد من دون الله: **(ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)**، ويقول الله سبحانه: **(وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون)**، وقال سبحانه: **(واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون).**

فهذا دينهم (التوحيد) كلهم مسلمون، كل الانبياء والرسل مسلمون، دينهم واحد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وقد اتفقت دعوتهم على الدعوة إلى هذا الأصل، على الدعوة إلى هذا الدين، على الدعوة إلى هذا التوحيد كلهم جميعا، اتفقت دعوتهم على هذا الأصل العظيم، ثم شرائعهم قد تختلف من نبي ومن رسول إلى آخر من حيث الفرائض، ومن حيث الحلال والحرام، فقد يفرض الله عز وجل على هذه الأمة ما لم يفرضه على الأخرى، وقد يحل لهذه الأمة ما حرمه على الأخرى، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: **(الأنبياء إخوة لعلات؛ دينهم واحد، وشرائعهم شتى).**

ومن الإيمان بالرسول: أن تؤمن بمن سَمَّى الله عز وجل منهم في كتابه الكريم، فتؤمن بمن سَمَّى الله عز وجل منهم في كتابه الكريم، فقد سَمَّى الله عز وجل خمسة وعشرين نبيا في القرآن، جاء ذكر ثمانية عشر منهم في سورة الأنعام: **(وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم \* ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين \* وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين \* واسماعيل واليسع ويونس ووطى وكلا فضلنا على العالمين)** ثمانية عشر نبيا في سورة الأنعام، والسبعة الباقون ذكرهم الله عز وجل في مواضع من القرآن: آدم وهود وصالح وشعيب وإدريس وذو الكفل وخاتمهم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

ومن لم يسم الله منهم، فتؤمن به على سبيل الإجمال، كما قال الله سبحانه: **(ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك).**

فتؤمن بمن فصل على التفصيل، ومن أجمل على الإجمال، هؤلاء الأنبياء هم القدوة والأسوة؛ يتأسى بهم الإنسان، ويقتدي بهم، كما قال الله عز وجل لنبيه: **(فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل)**، وكما قال الله سبحانه: **(أولئك الذين هدى فبهداهم اقتده)**.

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله؛ إنه هو الغفور الرحيم.

---

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، أما بعد، أيها المسلمون عباد الله: ومن الإيمان بالرسول: الإيمان بأن الله عز وجل ختم النبوة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فهذا من الأمور الهامة الداخلة في الإيمان بالأنبياء والرسول، أن النبوة ختمت بمحمد صلى الله عليه وسلم، فلا نبي بعده، ولا كتاب بعده، ولا شريعة بعده، صلوات الله وسلامه عليه، قال الله سبحانه: **(ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)** ويقول عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه: **(أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، غير أنه لا نبي بعدي)**، ويقول عليه الصلاة والسلام: **(وسيكون في أمي دجالون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي)**.

فنؤمن بأن النبوة قد ختمت بمحمد صلى الله عليه وسلم، فلا نبي بعده، ومن ادعى النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر بإجماع المسلمين.

وبهذا تعلم بطلان الدعوة إلى وحدة الأديان، وبطلان الدعوة إلى ما يسمى بالبيت الإبراهيمي، فمن لم يسلم، ومن لم يؤمن بما جاء به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، فهو كافر خارج عن الإسلام، فالإسلام هو الدين بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم محمد الذي جاء به من عند ربه تبارك وتعالى، ومن لم يعتنق هذا الدين، فلن يقبل منه، من لم يدخل في هذا الدين -دين محمد صلى الله عليه وسلم- فهو غير مقبول عند الله جل وعلا كما قال سبحانه: **(ومن يبتغ غير الإسلام دينًا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)**.  
بقي معشر المسلمين تنبيهات فيما يتعلق بهذا الركن والأصل العظيم:

التنبية الأول: أن من كذب برسول واحد أو بنبي واحد، فقد كذب بالأنبياء والرسل جميعاً، وهذا بإجماع المسلمين، بإجماع أهل العلم، قال الله عز وجل: **(كذبت قوم نوح المرسلين)** وما جاءهم إلا نوح عليه السلام، هو أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض، ومع ذلك يقول الله: **(كذبت قوم نوح المرسلين)** فلما كذبوا بنوح -وهو رسول واحد- كانوا مكذبين للرسل جميعاً، وبناء على هذا: فاليهود والنصارى كفار بموسى، وكفار بعبسى؛ لأنهم كذبوا محمداً صلى الله عليه وسلم؛ لأنهم لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، فهذا أحد أسباب كفر اليهود والنصارى، وأسباب كفرهم عديدة، وهذا واحد منها؛ أنهم لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم، فهم كفار، وإذا ماتوا على يهوديتهم ونصرانيتهم، فهم في النار خالدين مخلدين فيها ابداً، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: **(والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني، ثم لم يؤمن بالذي أرسلت به، أكبه الله في النار)** أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

التنبية الثاني: الحذر كل الحذر من الاستهزاء بالرسل، الحذر كل الحذر من السخرية في بأحد من الأنبياء أو بأحد من الرسل، الحذر كل الحذر من التنقص لأحد من الأنبياء أو الرسل، فمقام النبوة ومقام الرسالة مقام عظيم، فإياك إياك المساس بمقام النبوة أو بمقام الرسالة، فانتبه لكلماتك، وانتبه لكتاباتك، وانتبه لتصرفاتك فيما يتعلق بمقام النبوة، فقد يكون في هذه التصرفات، وفي هذه الكلمات، كلمة استهزاء أو سخرية أو تنقص، فيخرج بها الإنسان من الدين، وينتقل عن الملة؛ ولهذا معشر المسلمين: حرّم كبار علماء العصر تمثيل الأنبياء والرسل، حرّموا تمثيل الأنبياء والرسل، يأتي فاجر أو فاسق، أو كافر، فيمثل أنه النبي الفلاني أو الرسول الفلاني، كما يحصل من الرافضة -عليهم لعائن الله- حيث يمثلون شخصيات الأنبياء كيوسف عليه السلام، وغيره، فهذا من الأمور العظيمة التي حرّمها أهل العلم؛ لأن في ذلك قد يكون تنقص، أو سخرية أو استهزاء بمقام النبوة والرسالة.

التنبية الثالث: أن نبياً واحداً أفضل من جميع الأولياء، الولاية -معشر المسلمين- يستطيع الإنسان أن يكتسبها بتقواه وإيمانه وعمله الصالح، فكل من كان مؤمناً تقياً، كان لله عز وجل ولياً، فالولاية مكتسبة، أما النبوة فليست مكتسبة، كما قدّمنا في الخطبة الأولى، أنها اصطفاء واختيار واجتباء من الله جل وعلا، ولهذا قال أهل العلم: "من الاعتداء في الدعاء أن تقول: اللهم اجعلني نبياً أو اللهم اجعلني رسولاً" هذا من الاعتداء في الدعاء، فالنبوة والرسالة اختيار، **(الله أعلم حيث يجعل رسالته)** وكما تقدم أن النبوة قد ختمت،

لكن بعض الناس يظن أن الأولياء أفضل من الأنبياء، أو يظن ويعتقد أن بعض البشر أفضل من الأنبياء والرسل، وهؤلاء على أقسام:

القسم الأول: الفلاسفة، كالفارابي، فإنه يعتقد أن الفيلسوف أفضل من النبي.

القسم الثاني: الرافضة، يعتقدون أن الأئمة الإثني عشر أفضل من الأنبياء والرسل، وربما بعضهم استثنى محمداً صلى الله عليه وسلم، وإلا القول المعتمد عند الرافضة وذكروا الإجماع عليه: أن الأئمة الإثني عشر أفضل الأنبياء، وهذا ذكره الخميني -عليه لعنة الله- في بعض كتبه.

القسم الثالث: غلاة الصوفية، كابن عربي، الذي يعتقد أن الأولياء أفضل من الأنبياء، في المقام الأول: الولي، ثم النبي، ثم الرسول، قلبوا الحق رأساً على عقب، فإن الحق أن المقام الأول للرسول، ثم النبي، ثم الولي، فهذا الزنديق الذي يروج له اليوم في عصرنا وقبل عصرنا وفي أيامنا وقبل أيامنا، يروجون له بأنه رجل صالح، ويحاولون أن يجددوا ما يسمى بتراثه وإحياء كتبه، وطبعها من جديد، كما يفعل الأزهر، في طبع كتب هذا الزنديق المارق الكافر -ابن عربي- الذي يقول: "خاتم الأولياء أفضل من خاتم الأنبياء" ويقول بأن خاتم الأولياء -ويقصد نفسه عليه لعنة الله- أفضل من خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم.

فانتبهوا معشر المسلمين، فإننا في زمن يُصدق فيه الكاذب، ويكذب فيه الصادق، ويروج لهذا الزنديق بأنه من الصالحين، ومن علماء الأمة.

يقول أهل العلم في كتب عقائدهم: "نبي واحد أفضل من جميع الأولياء منذ أن خلق الله الدنيا إلى أن تفتنى" فنبى واحد أفضل من جميع الأولياء.

فعلينا معشر المسلمين أن نتفقه في أمور العقيدة، وأن نعرف هذه الأركان العظيمة التي يبنى عليها الإيمان، وينبني عليها الإسلام، ولا تقبل طاعة، ولا عمل صالح إلا بها.

قام بتفريغها: بعض طلبة الشيخ.